إلى أن تعلم الفاعل من هو وما حاله من موضع آخر لا من مسموع ضرب» [1].

فنحن إذن بصدد تحليل هذا الفعل باعتباره مفردا لا باعتباره مركبا إلى فاعل في نواة إسنادية. وبناء عليه فإن اقتضاء هذا الفعل لفاعل هو من حيّز الضرورة المنطقية. ويدلّك على ذلك رغم أن النصّ قد يوهم بخلاف ذلك، تساؤل ابن جني "فليت شعري من هو وما هو؟ وهو تساؤل لا معنى له من وجهة نظر نحوية لأن من مبادئ العمل النحوي تقدير الفاعل تطبيقا لقولهم: لا يخلو فعل من فاعل.

ولكن يمكن أن يكون له معنى إن أوّلنا هذا الاقتضاء باعتباره ضربا من العلاقات الظنية المفترضة بين الفعل والفاعل لتلازمهما في العالم الخارجي. ويزيدك يقينا قوله: «فتبحث حينئذ إلى أن تعلم الفاعل من هو وَما حاله من موضع آخر غير مسموع ضرب». وهو تدقيق في هويّة الفاعل ينطبق على حقيقته في العالم الخارجي كذات عينيّة ويختلف عن الطريقة التي حدّ بها في باب "الفاعل". ونذكر أن القدماء ألحوا على ما يوجد من فرق بين الفاعل في اللّفظ والفاعل في المعنى.

وبناء عليه فإن هذا الفاعل الذي يقتضيه مسموع ضرب ولا يدل عليه هو الفاعل الحقيقي لا الفاعل في اللّفظ على نحو ما مرّ بنا. بدليل أنّك تبحث عنه مدّة تطول بعض الشيء وتتساءل في شأنه. ولا تمثّل الفقرة الموالية حجة على أن المعنى المقصود هو المعنى النحوي وإنّما تدل على خلوّ مثال ضرب من الدلالة اللّفظية أو الصناعية على فاعله الحقيقي الموجود في العالم الخارجي، وتؤكد زعمنا مقابلته بين الفاعل المجمل والفاعل المفصّل: فهذا الفاعل الحقيقي الواقع في العالم الخارجي هو الذي يسميه ابن جني الفاعل المفصّل وهو الذي يخلو "مسموع ضرب" من الدلالة عليه.

أمّا الفاعل المجمل باعتباره وظيفة نحوية فهو يدخل في حيّز النحو يقول: «ألا ترى أنّه يصلح أن يكون فاعله كلّ مذكر يصحّ منه الفعل مجملا غير

---

1 ابن جني الخصائص ج 3 ص 100.